مدخل إسلامي
لتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية
تأليف : د. محمد شافعي (بالإنجليزية)

في هذا البحث أعتزم تقديم مدخل إسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية. ولكي أقوم بهذا فسوف أتناول الجوانب التالية :

- ما هي أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في مجتمع مسلم ؟
- ما هو المدخل الإسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية ؟
- الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة الإنجليزية.
- المشكلات والصعوبات التي تكتنف المدخل الإسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية.

لا يمكن لأحد اليوم أن ينكر الأهمية العظمى للغة الإنجليزية في جميع أنحاء العالم. وتتزايد الحاجة إلى دراسة هذه اللغة. ومن حقائق الأمور ، بطبيعة الحال ، أنه في حين تغرب الشمس بانتظام عن الراية البريطانية في هذه الأيام ، فإنها لا تغرب أبداً عن اللغة الإنجليزية. ولقد زعم جوزيف تريم Joseph Treem في تقرير خاص أن "ما يقرب من ٧٠٠ مليون* شخص يتكلمون بها .. بزيادة قدرها ٤٠ في المائة على مدى العشرين سنة الماضية ، وبعدد إجمالي يمثل أكثر من سُبع سكان العالم. ولقد حلت محل اللغة الفرنسية في عالم الدبلوماسية ، واللغة الألمانية في مجال العلوم. وهي اللغة السائدة في الطب ، والإلكترونيات ، وتكنولوجيا الفضاء ، والتجارة الدولية ، والإعلان ، وفي الإذاعة ، والتليفزيون والأفلام. ولذلك فإن الإنجليزية لغة مهمة ، ومن ثم فمن المنطقي أن نتناول أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في الدول الإسلامية.

* قارن ما جاء حول عدد المتكلمين بالإنجليزية في مقال "للغة الإنجليزية بوصفها لغة دولية" المترجم).

obeikandi.com

ما الأهداف ؟

قد يسأل سائل : "ما العلاقة بين الأهداف ، والتعليم الفعلي للغة ؟" ولقد قام ميجر Mager بتحديد الهدف بأنه "عبارة تصف ناتج عملية التعليم ، أكثر مما تصف العمليات والإجراءات الخاصة بالتعليم. وهي تصف النتائج أكثر مما تصف وسائل تحقيق هذه النتائج." أما النقطة المهمة التي ينبغي ملاحظتها هنا فهي ناتج النشاط الخاص بالتعليم أو التعلم ، وهو النشاط الذي تتعلق به الأهداف.

ويقول عبد الحميد* ي معرض استعراضه لوظائف الأهداف : "عندما لا تكون هناك أهداف محددة بوضوح ، فمن المستحيل تقييم مقرر تعليمي أو برنامج بكفاءة ، وليس هناك أساس سليم لاختيار المواد التعليمية ، أو المحتوى ، أو طرق التدريس الملائمة."

أما شافعي فإنه يزعم أنه في البلاد المسلمة ، هناك تباين كبير بين أهداف تعليم الإنجليزية ، والهدف النهائي للتربية الإسلامية. ولقد خلق هذا خلطاً عظيماً. ولا يستطيع المرء إلا أنه يتفق مع برين Perren ، ومجيد Majid في أن أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في معظم البلاد المسلمة يبدو أنه يلتبس مع الأهداف التعليمية الكبرى. كما يرى ويلكنز Wilkins أن "أساس المدخل السليم لتعليم اللغة هو معرفة ماهية أهداف التعليم." ومن ضمن الإجابات الخاصة بماهية أهداف تعليم اللغة الإنجليزية في معظم الدول الإسلامية، لابد من أن نذكر :

١- إمداد الأعداد الضخمة من السكان بقدر كاف من معرفة اللغة الإنجليزية يُمَكِّنهم من التعامل مع الأجانب.

---

* الاسم الصحيح هو حسين ، إذ إن اسم الباحث - رحمه الله - (الذي كنت أعرفه شخصياً) هو د. عبد الحميد إبراهيم حسين. وبما أن الكاتب يذكر اسم الأسرة ، إذن فالاسم الصحيح هو حسين. ولقد ورد الاسم خطأ في قائمة المراجع في نهاية البحث ، حيث كان ينبغي أن يكون Hussein, Abdul Hamid Ibrahim. (المترجم)

٢- إمداد عدد أصغر من السكان بوسائل دراسة المواد في المستوى الثالث* من التعليم.

٣- فتح "نافذة على العالم".

٤- إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية دولية. ويبدو أنه ليس هناك ذكر للأهداف النهائية لتعليم الإنجليزية في المجتمع الإسلامي بحيث تسهِّل المهمة الرئيسية التي تتمثل في تنمية الشخصية المسلمة السوية المتوازنة ونموها. ومن الواضح أنه عندما لا يوجد أهداف واضحة المعالم فإن هذا الوضع يمكن أن يؤدي إلى عملية تعليمية غير مناسبة.

الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية

وما أقصده بالمدخل الإسلامي لتعليم اللغة الإنجليزية هو أن العملية الكاملة المختصة بتعليمها ينبغي أن تقوم على مفاهيم إسلامية واضحة. فالناشئة من المسلمين الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية ، عليهم أن يستوعبوا الأفكار المستنيرة الآتية من الغرب ، ولا ينبغي أن يفقدوا إيمانهم بالإسلام وتعاليمه. وخلال إقدامهم على اكتساب المعرفة باللغة الإنجليزية ينبغي أن تحكمهم العقيدة والقيم والمواقف الإسلامية الروحية والخلقية. وهذا يعني ضمنياً تعلم الإنجليزية المبني على العقيدة الإسلامية ، فكراً وسلوكاً ، واستبعاد الأيديولوجيات المضادة للدين، وغير الدينية فالناشئة المسلمون يريدون أن يكتسبوا معرفة الإنجليزية لا لكي يشبعوا الحاجات الدنيوية للعصر فحسب بل أيضاً لكي يكرسوا أنفسهم لدينهم ويكونوا على دراية به. وتعليم اللغة الإنجليزية ومعرفة الإنجليزية ينبغي أن يساعدا على تنمية الشخصية المسلمة المتوازنة وعلى أن يغرسا في الأذهان الملامح الأساسية للحياة الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة (أي أقوال رسول الله وأفعاله).

ويمكن أن نثير تساؤلاً هو : ولماذا ينبغي استخدام مدخل إسلامي في تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية ؟

---

* يُقصد بالمستوى الثالث المستوى الجامعي. (المترجم)

إن هناك ما يقرب من ٤٥ دولة مسلمة مستقلة في إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط. كما يعيش عدد كبير من المسلمين أيضاً بوصفهم أقليات في الهند ، والاتحاد السوفيتي*، وأوروبا، والصين ، وأمريكا الشمالية ، وكندا ، وبعض دول إفريقيا. وعلى هذا فإن الأمة الإسلامية تتكون من جنسيات مختلفة ذات خلفيات متباينة ؛ ولكن هناك شيئاً مشتركاً بين الجميع ، وهو القرآن الكريم والسنة بوصفهما مصدر المعرفة الموحى بها.

والتقدم الاقتصادي ، والتكنولوجيا ، والعلوم أمور ضرورية. ونظراً لأن الإنجليزية هي اللغة الدولية الرئيسية ، فإن اكتساب المعرفة المتقدمة يتم من خلالها (كما ذكرنا آنفاً). ولقد رأى المؤتمر العالمي الأول للتربية الإسلامية أن مثل هذه المعرفة تمثل إحدى الفئتين اللتين اتفق العلماء المسلمون في جميع أنحاء العالم على عدهما "معارف مكتسبة"ـ وتضم العلوم الاجتماعية والطبيعية والتطبيقية. إذ إن الهدف النهائي للتربية الإسلامية يكمن في تحقيق الخضوع الكامل لله. وينبغي إعطاء أهمية عظمى للفضيلة. وينبغي توجيه الإنسان وإرشاده إلى الخلاص من الذنوب أكثر من توجيهه إلى تنمية نفسه في معرض تنميته للحياة الدنيا. ومن ثم فهذا الهدف لا يمكن تحقيقه إلا إذا تم الحصول على المعرفة المكتسبة في خط موازٍ للمعرفة الموحى بها والمبنية على الوحي السماوي الذي يمثله القرآن والسنة. ولذلك ، فإن اللغة الإنجليزية أمامها دور حاسم لتؤديه في تحقيق الهدف النهائي من التربية الإسلامية. ويشمل هذا الدور جعل تعليم اللغة الإنجليزية بالكيفية الإسلامية ـ أي بجعل اللغة الإنجليزية نفسها لغة إسلامية. ويجب أن يكون تقدم المعارف المكتسبة عن طريق اللغة الإنجليزية متماشياً مع قيم المجتمع الإسلامي ومعاييره المستمدة من القرآن والسنة.

وفي هذا الإطار لابد من أن نأخذ في الحسبان بعض الأمور المفيدة المتعلقة بتعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية في الدول المسلمة.

* نُشرت المقالة قبل تفكك الاتحاد السوفييتي. (المترجم)

الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة الإنجليزية

الثقافة تعني الإثراء ، وبصفة خاصة إثراء عقل الإنسان من أجل صالح البشرية. ولقد قال بكثول Pickthall : "بمصطلح الثقافة الإسلامية لست أعني الثقافة المستمدة من أي مصدر، والمكتسبة في أية لحظة معينة من قِبَل أناس يدينون بالإسلام ، ولكن نوع الثقافة الذي يُلزمنا به دين هدفه المحدد والمُعلن هو تقدم الإنسان."

والثقافة الإسلامية يمكن أن توجد فقط في مجتمع مسلم ، وهو مجتمع يلتزم بالإسلام ـ الذي هو دين عظيم ، وثورة سلام عظمى ، يشعر فيه الناس بالسلام مع الله ، ومع خلقه ، ومع أنفسهم. وعندما نفكر في حال الثقافة الإسلامية والمجتمع المسلم فإن المرء لا يمكنه أن يتجاهل الشروط الأساسية لأسلوب الحياة الإسلامية كما يذكرها السيد أبو العلا المودودي. وقبل أن يعهد الله بالخلافة على الأرض للإنسان ، أوضح الله له بكل جلاء أنه وحده هو السيد ، والحاكم ، والمعبود ـ ولا ينبغي للإنسان أن يظن نفسه حراً بلا حدود وأن يعلم أن هذه الأرض ليست هي مستقره الدائم. ولكن لابد للإنسان من أن يعيش في الحياة الدنيا مدركاً أنه سيحاسَب وأن هدفه الوحيد هو أن يستحق رضا الله حتى يكتب له النجاح في الاختبار الأخير. ويمكن للمرء أن يتساءل ، ولكن ما العلاقة بين الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة الإنجليزية؟

لقد ذكر إدوارد سابير Edward Sapir أننا إذا وصفنا اللغة بأنها أحد أشكال سلوك الإنسان ، والثقافة بوصفها "سلوكاً وأنماط فإنه يتضح أن اللغة مكّون أساسي من مكونات الثقافة. وعلى هذا فإن تعلم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية سوف يعني تغيير سلوك المتعلم وإدخال أسلوب حياة جديد وقيم جديدة في الحياة على نمط السلوك المستقر بالفعل لديه. وفي تعليم اللغة الإنجليزية فإن لغتين ، وبالتالي ثقافتين ، تتواصلان ومن الحقائق التي تؤيدها التجربة أن للناس المختلفين وجهات نظر ومفاهيم متباينة في حياتهم .. ويرى لادو Lado أنه إذا كانت الثقافة تعني أساليب حياة الناس ، فمن حقائق الأمور أن لكل أمة مفهوماً وأيديولوجية وفلسفة معينة خاصة بثقافتها. ويعني هذا أن الغالبية العظمى من الطلاب المسلمين ، عندما يقومون بالاتصال عن قرب لأول مرة بالثقافة الغربية عن طريق لغتها ، ربما يشعرون برد فعل من العداء ، أو التنافر العاطفي

تجاه مجموعة مختلفة من القيم ، أو قد يحسون بالحيرة فحسب. ويمكن لرد الفعل هذا أن يختفي فقط عن طريق فهم واعٍ للاختلافات الرئيسية بين الثقافتين. ويمكننا إثارة سؤال حول ما هو المطلوب من معلم اللغة الإنجليزية في مثل هذه الظروف ؟ تقول ريفرز Rivers باختصار إنه ينبغي أن تكون لديه نظرة ثاقبة واعية إلى ثقافة طلابه وفهم مماثل للثقافة التي تمثل اللغة التي يقوم بتدريسها جزءاً منها. وسوف يحتاج المتحدث الأصلي بالإنجليزية إلى أن يدرس بعناية كبيرة ثقافة طلابه حتى يتمكن من تقديم جانب من ثقافته هو بطريقة مقبولة بالنسبة لهم. وهذا الفهم للثقافتين سوف يساعده على تحديد الجوانب في خلفيته الثقافية التي ستكون غير مفهومة تماماً بالنسبة لطلابه. وينبغي أن يكون مدركاً للمواقف التي يمكن أن تشتمل على تهديد للمعتقدات الكامنة في نفوس طلابه. ولقد مرت الإشارة في الفقرات السابقة إلى أن اللغة كامنة بشكل عميق في الثقافة. وفيما يتعلق ببعض الناس فإن هذه تبدو ملاحظة لا يمكن استيعابها ، ولكن تبقى حقيقة أنه بسبب الفروق اللغوية فإن هناك فروقاً حقيقية في أنماط السلوك في كل ثقافة ؛ ولذا فإن معملي اللغة الإنجليزية ينبغي أن يكونوا على وعي بمثل هذه الأحكام المختلفة المتعلقة بالقيم. أما أُسجود Osgood (في كتاب ريفرز Rivers ، سنة ١٩٦٨ ، ص ٢٦٦) فإنه يرى أن جزءاً من معنى الكلمات ، كما قام بقياسه مستخدماً الوسائل الإحصائية ، يتعلق بالأحكام القيمية (مثل حسن – سيئ ، صحيح – خطأ – مقبول – غير مقبول).

مشكلات وصعوبات

أعتقد أنه من الملائم كثيراً هنا أن نتناول المشكلات العملية التي يمكن أن تنشأ عن تطبيق هذا المدخل إلى تعليم الإنجليزية في العالم الإسلامي.

أولاً ، هناك مشكلة إعادة تدريب معلمي اللغة الإنجليزية في جميع المراحل ، ومن بينهم المعلمون في الجامعات وغيرها من المعاهد العليا ، لكي يفكروا من وجهة نظر هذا المدخل، ولكي تُمحى أميتهم" بخصوص هذا الجانب من تعليم الإنجليزية.

ثانياً : هناك مشكلة صياغة الأهداف التي نريد تحقيقها ، وتطبيق طرق جديدة لتعليم

الإنجليزية مبنية على المدخل الإسلامي. وهـذا لا يمكـن عملـه إلا بعـد أن تتـضافر كـل الدول الإسلامية للمساعدة على حل هذه المشكلة.

ثالثاً ، هناك مشكلة إعداد المادة العلمية ، والكتب الدراسية ، والمقررات الموضـوعة خصيصاً والمبنية على المدخل الإسلامي في جميع أنحاء العـالم الإسـلامي وهـو مـا نحتـاج لإنجازه إلى خبراء واختـصاصيين في الإنجليزيـة للأغـراض الخاصـة ESP ملمـين باللغـة الإنجليزية الإسلامية.

وأخيراً ، فإننا بحاجة إلى وضع أنماط جديدة لإعداد معلمـي اللغـة الإنجليزيـة لكـي نُخَرِّج أعدادًا كافية من معلمي اللغة الإنجليزية المهرة. وبما أنـني أقـترح هـذا المـدخل إلى تعليم اللغة الإنجليزية في العالم الإسلامي فإنني أود أن أذكـر في الجـزء الأخـير مـن هـذا البحث بعض الاقتراحات التي يمكن تطبيقها إلى حدٍ ما.

اقتراحات ممكنة

أ – طريقة تدريس اللغة الإنجليزية

إن القرار الخاص باختيار طريقة التدريس يتوقف على النظرة الثاقبة للمعلم ، وعلى تدريبه ، وعلى اهتمامات المـتعلم واحتياجاتـه ودوافعـه ، والأهـداف المزمـع تحقيقهـا ، والأحوال والظروف التي تتم في ظلها عملية التعليم والتعلم. ويبين الـشكل التوضـيحي التالي أن تعليم الإنجليزية للطلاب المسلمين يحتاج إلى طريقة واضحة المعالم. وهـذه هـي الكيفية التي ينبغي أن تعمل بها طريقة التدريس.

الأهداف الإسلامية

(تُستمد من القرآن والسنة)

ب – معلمو اللغة الإنجليزية

ينبغي أن يكون معلمو اللغة الإنجليزية أكفاء وأن يكونوا مدربين على تعليم اللغة الإنجليزية بحيث يساعدون الطلاب على اكتساب المعرفة الدنيوية ، كما ينبغي أن ندربهم تدريبا متخصصا على تعليم اللغة الإنجليزية الإسلامية للأغراض الخاصة إلى الحد الذي يمكن أن نحقق كلا من المعرفة المكتسبة والمعرفة المبنية على اللغة الإنجليزية الخاصة بالأغراض الإسلامية.

ج – تعليم المفردات

إن أحد مبادئ تعليم اللغة الإنجليزية هو استخدام المفردات في سياقات. وأعتقد أننا، عندما نقوم بتعليم الإنجليزية ، فإن الغالبية العظمى من المفردات ، إن لم يكن كلها ، يمكن تعليمها من ناحية علاقتها بالسياقات الإسلامية ؛ وعلى سبيل المثال فإن كلمات سبق تعليمها كلاً على حدة ، مثل **permissible** (مسموح به)، **believer** (مؤمن) ، **option** (اختيار) ، **decision** (قرار) ، يمكن شرح معانيها أكثر من ذلك في سياق مثل

أن الله لا يسمح للمسلم المؤمن بأن يختار أي شيء أو أن يرضى به إذا كان يختلف عما سمح به هو ورسوله (عليه الصلاة والسلام).

يقول الله :

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ من أمرهم﴾*

"It is not **permissible** for a **believer** man or woman when a matter has been decided by Allah and His Prophet to have any **option** about their **decision**.****

* الأحزاب ٣٦. (المترجم)

** هذه الترجمة لمعنى الآية الكريمة تقترب كثيرا من ترجمة عبد الله يوسف علي. (المترجم)

obeikandl.com